

رسائل من كيبري – داجان حاكم ترقا إلى ملك ماري زمري- ليم

الدكتور أحمد حسين المشعل

جامعة الفرات – قسم التاريخ

الملخص

يتناول البحث الرسائل المرسلة من حاكم ترقا كيبري – داجان إلى سيده زمري- ليم ملك ماري، إذ أصبحت ترقا في عهد الأخير منطقة تابعة لماري، وبناء على ذلك يتوجب على حاكم ترقا أن يخبر ملك ماري عن جميع الأمور المتعلقة بمنطقته بوساطة هذه الرسائل التي وصلت إلينا وسندرسها بالتفصيل. تضمنت هذه الرسائل أمور دينية تتعلق بالقيام بالتنبؤات من أجل اختيار مكان مناسب لبناء منزل لكاهنة الإله داجان المسماة أوغباتوم في مدينة ترقا، ورسائل بخصوص تقديم قرابين لروح الميت، ورسائل اقتصادية تتعلق بحصاد الحبوب ودراساتها، ورسائل عسكرية تتضمن تكليف حاكم ترقا تجنيد الخانيين في جيش ماري.

كلمات مفتاحية: ترقا - ماري - رسائل - قرابين - تنبؤات.

مقدمة:

كان الحكام التابعون لملك ماري ينقلون الأخبار إلى سيدهم عن طريق الرسائل التي كانت شائعة في ذلك العصر، والتي كتبت بالخط المسماري وباللغة الأكادية، وهي رسائل رسمية تمثل خطاباً رسمياً تميز بطابعه الإخباري، فقد تم العثور على العديد من الرسائل المرسلة إلى ملك ماري زمري - ليم (1782-1760 ق م)، ومن بين تلك الرسائل هي المرسلة من حاكم ترقا كييري - داجان إلى سيده ملك ماري زمري - ليم، إذ خضعت هذه المنطقة لسيطرة ماري وأصبحت تابعة لها، وكان حاكم ترقا يتلقى التعليمات والأوامر من ملك ماري، ولذلك كان هذا الحاكم يبلغ ملك ماري بجميع الأمور التي تحدث في منطقته بواسطة تلك الرسائل.

فقد كان ينقل له فيها الأخبار عن أوضاع منطقته، حيث تبدأ صياغة الرسالة بذكر اسم المرسل مع ذكر كلمة خادم، وفي هذا دليل على التبعية المطلقة للملك، ثم ذكر المرسل إليه المشار إليه دائماً بكلمة سيدي دون ذكر الاسم الصريح للملك، ثم ذكر أسماء الآلهة الحامية للمنطقة، وثم طمأنة الملك إن المنطقة بخير، وبعد ذلك يبدأ سرد القضية أو الخبر الذي يريد إخبار الملك به.

وهذه الرسائل التي بين أيدينا تناولت موضوعات مختلفة، ففي المجموعة الأولى: نجد أن حاكم ترقا مرتبك في إيجاد مكان لتشييد منزل لتسكن فيه كاهنة الإله داجان المدعوة أو غباتوم، وبعد القيام بعدة تنبؤات واستشارة الإله توصل إلى المكان المناسب لبناء المنزل، وفي المجموعة الثانية: يرُدُّ حاكم ترقا على سيده برسائل من أجل تقديم القرابين لروح الميت، وبشكل خاص لروح ملك ماري يخدون - ليم، وفي المجموعة الثالثة: نجد حاكم ترقا يرد على سيده ملك ماري بعدة رسائل أنه منشغل في حصاد الحبوب ودراساتها، وفي المجموعة الرابعة: تتضمن رسائل عسكرية، وفيها نجد تكليف حاكم ترقا من قبل ملك ماري بتجنيد الخانيين في جيش ماري، وهم من القبائل الأمورية الذين يقيمون على ضفتي الفرات فيما بين ماري وترقا ومنطقة الخابور، إذ كانوا يشكلون الجزء الأكبر من الجيوش المقاتلة في ماري، وكانوا ملزمين بالخدمة العسكرية في جيش ملك ماري، مقابل الأرض التي يهبها لهم.

- **أهمية البحث:** هذا البحث يسلط الضوء على طريقة كتابة الرسائل ونقل الأخبار بين الممالك القائمة في الألف الثاني قبل الميلاد.

- **مواد وطرائق البحث:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي لنصوص الرسائل الأكادية.

أولاً- دراسة تاريخية لمملكة ترقا:

كانت ترقا منذ نشأتها في الألف الثالث قبل الميلاد مركزاً مدنياً مهماً، فهي تقع في قلب منطقة الفرات الأوسط على الضفة اليمنى لنهر الفرات، إلى الشرق من مدينة دير الزور الحالية على بعد نحو (60 كم) وعلى بعد (30 كم) جنوب نقطة التقاء الخابور مع الفرات (تقع خرائبها اليوم في تل العشار). اكتسبت ترقا أهمية كبيرة في تاريخ الشرق الأدنى القديم نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم، إذ يشكل صلة الوصل بين ممالك ودول سورية وبلاد

الرافدين والأناضول، كما تمتعت ترقا بمركز ديني في الألف الثاني قبل الميلاد، وكان لها علاقات سياسية ودبلوماسية أيضاً مع الممالك الأخرى آنذاك⁽¹⁾.

فقد ورد ذكرها في النصوص المكتشفة في مواقع الممالك تلك، ومن أهمها الرُّقْم المكتشفة في محفوظات إبلا (تل مردوخ حالياً في محافظة أديب السورية)، والنقوش الأكادية ومحفوزات ماري. فبوساطة محفوظات ماري تبين أن ترقا كانت مقاطعة مهمة تابعة لمملكة ماري إذ عثر على عدد من الرسائل المتبادلة بين الحاكم الإقليمي لترقا مع ملك ماري، وفي النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، خضعت للأشوريين، إذ كان الملك الأشوري شمشي- أدو الأول (1813- 1781 ق.م)، قد بسط سلطانه عليها بعد مقتل يحدون- ليم ملك ماري وعين ابنه يسمخ- أدو نائباً عنه في ماري وترقا، وقد ذكر في رقيم يتحدث عن ملك ماري زمري- ليم أنه أول من شيد عدداً من المباني في ترقا، وعثر في القصر الملكي في ماري على الرسائل المرسله من ملوك ترقا خلال فترة (1850- 1759 ق. م)، وقد بنى شمشي أدو معبداً للإله داجان في ترقا وأخذ منه زمري- ليم ملك ماري البرونز والفضة لصنع تمثاله الذي أخذه إلى حلب⁽²⁾.

وعندما دمر حمورابي البابلي مملكة ماري في سنة (1759 ق.م) أخذت ترقا زعامة منطقة الفرات الأوسط بدلاً عن ماري، وخلال هذه الفترة أصبحت هذه المدينة مركزاً لإشعاع حضاري وديني كونها أصبحت مركز لعبادة الإله داجان، وتحول اسمها إلى خانا نسبة إلى الخانيين، وهم من القبائل البدوية الأمورية الذين أسسوا مملكة كبيرة في الفترة بين (1750 – 1500 ق.م) والذين اتخذوا منها عاصمة لمملكتهم. وتتبعها مدن وقرى عرف بعضها من خلال الرُّقْم المكتشفة مثل تل براك وشاغربازار وتل الخويرة، وقد حكمها ستة ملوك في هذه الفترة كان أولهم الملك الأموري الذي لقب بـحمورابي تشبهاً له بالملك البابلي، وتعرف على ملوك جاؤوا بعده بوساطة الرُّقْم التي عثر عليها في ترقا ومنهم (ياديخ- أبو) ومعناه المقرب من الإله⁽³⁾.

وقد دلت المكتشفات الأخيرة، أن أحد الرُّقْم المسمارية ضم أسماء ثلاثة عشر ملكاً من ملوك ترقا يعود للألف الثاني قبل الميلاد، ويتبين من حكام ترقا (كيري- داجان)، الذي أرسل عدة رسائل إلى زمري- ليم ملك ماري يخبره فيها عن الأوضاع في منطقته، وهو موضوع بحثنا، وعندما قَدِم إليها الآشوريون والآراميون عند نهاية الألف الثاني قبل الميلاد أعيد تسميتها من خانا إلى ترقا مرة أخرى، وفي الألف الأول قبل الميلاد أسماها الآراميون سيرقو وأصبح اسم المنطقة لاقى، وظلت تحمل هذا الاسم حتى سقوط الإمبراطورية الآشورية سنة (609 ق.م) على يد التحالف الميدي الكلداني آنذاك⁽⁴⁾.

ثانياً – الرسائل المرسله من كيري – داجان إلى زمري- ليم:

(1) Roualt.M.M.G., Cultures In Contact In The Syrian Lower Middle Euphrates Valley ، Aspects Of The Local Cults In The Iron Age II ، Syria ، Tome 86، Anne2009.p3.

(2) بوتشيلاتي ، جورجيو ، و مارلين كيللي بوتشيلاتي ، الموسم التقيبي الأول في تل العشارة "ترقا" الحوليات الأثرية العربية السورية ، تعريب وتلخيص شوقي شعث، المجلدان 27 \ 28، منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سورية ، 1977- 1978م. ص311.

(3) Roualt.M., op.cit، p5.

(4) مشوح، ناشد: آثار دير الزور، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1984 م. ص 184.

إنَّ أهم دلالة على تبعية ترقا لماري في تلك الفترة وجدت في مجمع إداري في القطاع F حيث عثر على عدد من الرُّقم الإدارية التي بلغت (34) رقياً، وإن بعض هذه الرُّقم التي عثر عليها في هذا المجمع عبارة عن رسائل موجهة لشخص اسمه كييري- داجان (1). وسندرس هنا الرسائل التي وصلت إلينا والتي أرسلها حاكم ترقا إلى سيده زمري – ليم ملك ماري:

1 – رسائل بخصوص الكاهنة أوغباتوم:

الكاهنة أوغباتوم؛ هي كاهنة ذات منزلة اجتماعية عالية غالباً تكون من الدم الملكي، وتعمل ضمن مؤسسة دينية في بلاد الرافدين منذ عصور باكرة، ولكن وظيفتها لا تزال غير محددة؛ وتعيش في منزل خاص تقوم بدور مرتبط بعلاقة جماعية لإلهها(2).

نجد في الرسالة التالية أن كييري – داجان حاكم ترقا ينفذ تعليمات سيده زمري- ليم لترميم منزل الكاهنة أوغباتوم، إذ جاء في الرسالة رقم 42 ARM 3 : (قل لسيدي، خادمك كييري- داجان أرسل الخطاب الآتي: الإلهان داجان ويكروب - إيل بخير، مدينة ترقا والمنطقة بخير.

الآن، كما كتب لي سيدي مؤخراً، أنا نفذت التنبؤات بخصوص المنزل الذي ستعيش فيه الكاهنة أوغباتوم كاهنة الإله داجان، وتنبؤاتي كانت مباشرة بالخير بالنسبة لمنزل الكاهنة أوغباتوم. وبما إن الإله أعطاني جواباً قطعياً (بنعم) أنا بدأت بترميم ذلك المنزل بشكل جيد، وأصلحت جزأه المتضرر. الكاهنة أوغباتوم التي سيدي سيجلبها إلى داجان، تستطيع أن تعيش في هذا المنزل الآن(3).

الخطاب هو قول يفترض متكلاً ومخاطباً، ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال، ويشمل الخطاب الخطي من رسائل ومذكرات وغيرها الذي يستعير وسائل الخطاب الشفهي وغايته، أي أنه خطاب يتوجه من شخص إلى آخر معبراً عن نفسه بصيغة المتكلم(4).

ففي هذه الرسالة يتوجه حاكم ترقا بخطاب إلى ملك ماري يبدأه بذكر الإلهين الحاميين لمنطقة ترقا، وهما داجان ويكروب – إيل. فالإله داجان: هو أحد أشهر آلهة الخصب السورية – الرافدية القديمة الذي كانت عبادته معروفة في سورية وبلاد الرافدين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وقد سمي سكان ماري الشهر الثامن من تقويمهم شهر داجان تكريماً لهذا الإله، وبنوا له معبداً في مدينتهم، وذكر يحدون – ليم ملك ماري إنَّ داجان هو الإله الذي وهبه الملكية، وسمى زمري- ليم نفسه محبوب داجان. وعد داجان المخترع الأسطوري للمحراث. وقد بنى له الملك الاشوري شمشي – أدد الأول معبداً في ترقا، وسمى ابنه إشمي – داجان نسبة إليه ومعناه داجان سمع.

(1) Buccellati. G., TERQA in introduction to the site 'preprint on the occasion of the symposium of Der Ez-Zor 'October1983,p14.

(2) Oppenheim. L., 'Letters from Mesopotamia', The university of Chicago, press Chicago and London , 1967.p217.

(3) Ibid ., p 110

(4) زيتوني، لطيف: معجم المصطلحات نقد الرواية، بيروت 2002، ص 88.

تعني كلمة داجان باللغات الأوجاريتية والفينيقية والعبرية حبوباً، وفي العربية تعني كلمة دجن: ظل الغيم في اليوم المطير (المطر الكثير) وهذا له علاقة واضحة مع الخصب والنماء والازدهار، لقد كانت عبادته منتشرة في معظم مناطق سورية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور، واستمرت حقبة طويلة⁽¹⁾.

أما الإله يكروب – إيل فهو غير معروف، فكلمة إيل: معروفة في جميع لغات المشرق العربي القديم وتعني إلهاً، ومؤنثها إيلة، وإيل اسماً أطلق على كبير الآلهة الكنعانية وأقواها، وإله السماء والخصوبة وخالق الأرض وأبو البشر⁽²⁾، وربما اسم يكروب لقباً للإله إيل.

كان ملوك وحكام المشرق العربي القديم لا يقدمون على فعل أي عمل دون القيام بالتنبؤات، والابتهاال للآلهة، ومهمة التنبؤات هي التوجيهات والتعليمات، ولذلك تكون علاقتها حقيقية: البشر أوجدوا صيغ سؤال والتي يمكن أن تكون إجابتها بنعم أو بلا، والآلهة تقرر الجواب وتكتب قرارها داخل أحشاء الحيوان قرباني، والتنبؤ يجعلها مناسبة للاتصال بكونية الآلهة بهدف اكتشاف إرادة الآلهة بخصوص أحداث معينة ولانتقاء أعمال الشخص معها؛ لذلك التنبؤ قد يدعى (تقنية الفحص)، التي تنسق عمل مخطط مع إرادة الآلهة، هذه الامكانية للاتصال بالدائرة الإلهية يمكن أن تشاهد كعامل ارتكاز عالي للجمهور، كمجتمع يمكن أن يؤكد ليعيش بالتطابق مع قرارات الآلهة. مع ذلك، إرادة الآلهة، حتى عندما عبرت بصيغة إجابة بسيطة بنعم أو بلا لتفرض سؤال، لم تكن سهلة لتقرأ، فالآلهة لا تعطي إجاباتها مجاناً، لكن بعد أن يقدم القربان؛ والقربان يمثل شيئاً ثميناً للشخص الذي يريد إجابة إلهية للسؤال، سواء كان أرزاً من متكهن، أو طحيناً من أرملة أو زيتاً من امرأة فقيرة، أو خروفاً من رجل غني. مهما كان الشخص فقيراً أو غنياً لكي يحصل على إجابة من الآلهة كان لابد أن يضحي بشيء ثمين لنفسه، وإجابة الآلهة لم تكن مرتبطة بحلم أو إلهام، في الشكل الذي يمكن لأي شخص أن يفهمه بسهولة، لكنه مكتوب داخل جسد القربان، في شكل طحين منثور أيضاً، الدخان ينتج بحرق خشب الأرز، أو زيت يتدفق في الماء، مع ذلك معظم التقنيات المعقدة كانت دائماً تقرأ أحشاء خروف القربان، التي كتبت عليه الآلهة الإجابة على السؤال، بشكل خاص كبد الخروف القرباني كان يُعد كلوخ للآلهة، ولذلك العوامل المختلفة لمظهر الكبد، علاماته ولونه وحجمه، وهكذا يمكن أن تظهر كنص مكتوب مثل إشارات مسمارية يمكن أن تفهم سوية مشيرة إلى معنى تام، ولكي تقرأ الإجابة لابد أن يقرأها شخص يكون متقناً لفن التنبؤ ويمتلك مفهوم واسع للتفسير الصحيح لنتائج التنبؤ⁽³⁾.

وهنا نجد كبير ي – داجان يقوم بتلك التنبؤات بناء على أوامر سيده ملك ماري كما أسلفنا من أجل بناء منزل لتعيش فيه الكاهنة أو غباتوم، فكانت التنبؤات إيجابية، ولذلك قام بترميم منزل الكاهنة وأصبح جاهزاً لسكن الكاهنة.

(1) مرعي، عيد: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في المشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2018، ص 251 – 253.

(2) Leick. G., Dictionary of ancient near eastern mythology, Taylor and francis e – Library 2003, p 38.

(3) Annus. A., Divination and interpretation of signs in the ancient world, university of Chicago 2010. P 163

وفي الرسالة الآتية رقم 112 13 ARMT ، إذ يخبر حاكم ترقا سيده ملك ماري عن حلم قد حلمه أحد رجاله بأن لا يعيد بناء المعبد فوق الخراب، إذ كتب: (قل لسيدي، كيبري- داجان أرسل الخطاب الآتي: الإلهان داجان ويكروب- إيل بخير؛ مدينة ترقا والمنطقة بخير).

رجل من حاشيتي رأى في حلمه كالآتي: الإله قال: لا تُعَدُّ بناء هذا المعبد في الخراب؛ إذا أعيد بناء هذا المعبد في الخراب أنا سأجعله يسقط في نهر الفرات. في اليوم الذي رأى فيه هذا الحلم، هو لم يخبر به أي شخص. في اليوم التالي هو رأى الحلم نفسه مرة ثانية؛ هذا ما قاله الإله: (لا أنت، ولا سكان ترقا)، لا تعيدوا بناء هذا المعبد؛ إذا أعدتم بناءه أنا سأجعله يسقط في النهر! الآن أنا سأرسل إلى سيدي قطعة من طرف ثوبه وخصلة من شعره كضمان لمصداقيته. منذ ذلك اليوم، الرجل الذي رأى الحلم كان مريضاً⁽¹⁾.

هذه الرسالة مرتبطة بالرسالة السابقة، إذ قصد كيبري - داجان في منزل الكاهنة أو غباتوم أي معبد للكاهنة لتعيش وتمارس طقوسها الدينية فيه، وهذا المعبد مخصص لعبادة الإله داجان.

ملوك وحكام المشرق العربي القديم وحتى شعوبهم، كانوا يؤمنون بالأحلام ويعدون رسائل من الآلهة للقيام بعمل ما أو عدم القيام به، وهنا نجد إن الإله غير راضٍ عن إعادة بناء معبد الكاهنة أو غباتوم في الخرائب، ويطلب منهم من خلال حلم ذلك الرجل أن يعيدوا بناءه في مكان جديد، ثم يتوعددهم ويهددهم إذا اعدوا بناءه في الخرائب فإنه سيجعل نهر الفرات يفيض عليه ويسقطه في النهر، ويعيده إلى الخراب مرة أخرى. ولتأكيد مصداقية حلم ذلك الرجل، أرسل حاكم ترقا إلى سيده ملك ماري قطعة من طرف ثوب الرجل وخصلة من شعره، وذلك ليعرضها على العرافين والمتنبئين والسحرة في ماري للتأكد من صحة حلم ذلك الرجل.

إلى اليوم سكان منطقة بلاد الرافدين وسورية، إذا أرادوا أن يفسروا حلماً، أو إذا سرق منهم شيء ثمين أو أرادوا أن يصلحوا بين رجل وامرأة أو العكس، فإنهم يلجؤون إلى السحرة والمشعوذين والعرافين، وكان هؤلاء يطلبون منهم خصلة من شعر الرجل وقطعة من طرف ثوبه أو العكس خصلة من شعر المرأة وقطعة من طرف ثوبها، للقيام بتنبؤاتهم.

ونتيجة لذلك الحلم يعيد حاكم ترقا تنفيذ التنبؤات من أجل اختيار مكان لتشييد منزل (معبد) للكاهنة أو غباتوم، ويكتب لسيده ملك ماري، إذ جاء في الرسالة رقم 179 26 : (قل لسيدي، خادمك كيبري- داجان يقول: منذ وقت مضى أنا نفذت التنبؤات من أجل منزل الكاهنة أو غباتوم السابقة، وتنبؤاتي كانت مبشرة بالخير. والإله أجابني بنعم. هذا ما أنا كتبت).

الآن نحن، أنا وشماش- ناصير، تشاورنا، وقلنا: إنه ليس مناسب لسكن الأوغباتوم، نساء نساجات، ومشاة متجولون، وحرفيون، مع ذلك العديد منهم هناك، سيقون في ذلك المكان. ونتيجة لمشاورتنا توصلنا إلى إن السكن ليس مناسباً، وإنه قريب من ساحة القصر، أنا نفذت التنبؤات لأجل المكان حيث طبخة المعجنات كوندولاتوم تعيش، وتنبؤاتي كانت جيدة، والإله أجابني بنعم، وهو راضٍ تماماً بإقامة الأوغباتوم هناك، سيدي

(1) Oppenheim. L., op . cit, p 110.

يجب أن يستشير حول ذلك المنزل، وأنا سأجهز المنزل لوصول الأوغباتوم وفقاً للنصيحة التي سيدي يكتبها ويرسلها لي. سيدي يجب أن يكتب لي تقرير مفصل، كذلك أو ليس كذلك، وأنا سأقوم بالترتيبات⁽¹⁾.

يتابع حاكم ترقا نقل الأخبار إلى سيده ملك ماري بخصوص بناء منزل "معبد" للكهنة أو غباتوم، إذ قام بالتشاور مع أحد العرافين والمتنبئين في مجتمع ماري المدعو شماش – ناصير حول اختيار المكان المناسب لبناء ذلك المنزل.

ولكن المكان الذي وافق عليه الإله لم يكن لائقاً، وذلك بسبب وجود مشاغل النسيج حوله، الخاصة بعمل النساء النساجات، فآثار ونصوص ماري تؤكد إسهام المرأة في مختلف ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، وإن أهمية المرأة مثل أهمية الرجل تتناسب مع كفاءتها ونشاطها وذكائها وحسن تصرفها، وكان عملها الشائع هو الغزل والنسيج، وهو أحد أعمالها المنزلية في عصر كان فيه كل بيت بمنزلة مشغل ينصرف كل فرد إلى عمله بمقدار خبرته⁽²⁾.

بالإضافة إلى وقوع المنزل على شارع عام، يكثر فيه الناس المارون بجانبه، مما قد يزعج الكهنة من أصواتهم، وكذلك قرب محلات الحرفيين، مثل الحداد والفاخوري والخباز وغيرهم، فقد تم الكشف في ترقا عن فرن كبير كان يستخدم لشي الأواني الفخارية، وكذلك لشي الحديد لسهولة تصنيعه، وهو مؤلف من جزأين: تجويف سفلي (بيت النار) مغطى بأربعة أقواس بارزة تشكل شبه قاعدة للشي في الأعلى، وقوس خامس أكبر حجماً في المدخل، ويبدو أن النار داخل هذا الفرن كانت شديدة ويمكن تمييز ذلك من رؤية الملاط داخل المداخل وحول مؤخرة جدار التجويف الناري⁽³⁾. ومن المكتشفات الأثرية التي تدل على عمل الحرفيين في ترقا، أدوات حجرية تتضمن حجارة للطحن وأوزان، وأواني فخارية ذات قعر مدبب مصفوفة حول جرة إسطوانية كبيرة، بعض هذه الأواني الفخارية كانت محمولة على قواعد فخارية دائرية ويبدو أن هذه الطريقة كانت شائعة، وكذلك عثر على جرة متقنة الصنع ذات مقبض مزدوج وجسم كروي⁽⁴⁾.

وفي النهاية وبعد مشاورات طويلة وتنفيذ التنبؤات توصل كبير – داجان وشماش – ناصير إلى مكان مناسب لبناء منزل لسكن كهنة داجان، وهذا المكان يقع قرب محل طبخة المعجنات كوندولاتوم في ترقا.

2 – رسائل بخصوص تقديم القرابين:

سكان بلاد الرافدين القديمة كانوا يعتقدون أن تقديم حيوان يذبح يخلصهم من الشر المحيط بهم. والواقع أن ذبيحة الكفارة هي لتجنب الإنسان نتائج الغضب الإلهي، وهذه النتائج هي المرض والألم وخسارة في زراعة أو تجارة

(1) Heimpel. W., Letters to the king of Mari, A new translation, with historical introduction, notes, and commentary, U . S. A, 2003. P 244.

(2) ز هدي، بشير: ماري وإسهامها الحضاري، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34 ، الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور حفريات ماري (تل الحريري) 1933 – 1983 م ، دمشق 1984م، ص 42.

(3) طوير ، قاسم: التنقيب في تل العشارة (ترقا) ، تقرير أولي عن الموسم الثالث لعام 1977م ، الحوليات الأثرية العربية السورية ، مجلد 32 ، 1982م . ص 177.

(4) بوتشيلاتي ، جورجيو ؛ و مارلين كيللي بوتشيلاتي: الموسم التنقيبي الأول في تل العشارة . ص 313.

أو غير ذلك، والقربان يعني استبدال الإنسان الخاطئ بالحيوان. وكان دور الكاهن هو تعديل طبيعة الضحية ونقل الدنس إليها⁽¹⁾.

وهناك نوع من القرايين تقدم أثناء دفن الميت ضمن طقوس دينية خاصة، إذ جاء في الرسالة الآتية التي يخبر فيها كبير- داجان زمري - ليم أولاً عن قطعان من الماشية لقبيلة بني يامين، ثم ينتقل لإخباره عن تقديم قربان من أجل الميت، رقم الرسالة 220 26: (قل لسيدي! خادمك كبير- داجان يقول: داجان ويكروب - إيل بخير. مدينة ترقا والمنطقة بخير.

أيضاً: معسكر أبناء يامينا {...} خراف إلى ضفاف الفرات، الضفة اليمنى، وهم يرعون الخراف عند معسكر خانا. ليس هناك خطأ مطلقاً. قلب سيدي يجب ألا يقلق.

رجل بسرور داجان تحدث برسالة كالآتي: داجان أرسل لي حول تقديم قربان طقوس الجسد، يقول: اكتب لسيدك، وقربان طقوس الجسد يجب أن ينفذ في الرابع عشر من الشهر القادم. هم يجب ألا يعيقوا ذلك القربان. هذا ما قاله لي ذلك الرجل. الآن، مرفقاً بهذا أنا كتبت إلى سيدي. سيدي يجب أن يفعل ما يراه مناسباً له وفقاً لمشاوراته⁽²⁾.

تبين من دراسة عهد يحدون- ليم ملك ماري؛ أن بني يمين الذين ينتمون إلى العناصر السامية الغربية كانوا معادين لمملكة ماري وانتشروا في مساحات واسعة من وادي الفرات إذ وجدوا في إقليمي ماري وترقا، وكثير وجودهم في وادي الخابور⁽³⁾. ووفقاً لنصوص ماري العائدة إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد التي أطلقت على هؤلاء الأموريين اسم الخانيين والذين ينقسمون إلى قسمين: هما خانيون (بنو يمين) وخانيون (بنو سمال)، وقد انتشر الخانيون (بنو يمين) حول مدينة ترقا⁽⁴⁾.

كما يخبر حاكم ترقا سيده، إن رجلاً من كهنة معبد داجان جاء إليه بأوامر من الإله لذبح القرايين لروح الميت وفقاً للطقوس الدينية المتبعة، كما جاء في الرسالة الآتية بوجوب تقديم قرايين لروح ملك ماري يحدون- ليم، الرسالة رقم 221 26: (قل لسيدي، خادمك كبير- داجان يقول: داجان ويكروب - إيل بخير. مدينة ترقا والمنطقة بخير.

أيضاً: رجل بسرور داجان جاء إلي في اليوم الذي أنا أرسلت لوشي هذا إلى سيدي، وتحدثت برسالة كالآتي: الإله أرسلني، أسرع! اكتب للملك، وهم يجب أن يقدموا قرايين الموت لروح يحدون - ليم. هذا الذي قال لي الرجل المسرور، ومرفقاً بهذا أنا كتبت إلى سيدي. سيدي يجب أن يفعل ما يراه مناسباً له⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ يحيى، أسامة عدنان، السحر والطب في الحضارات القديمة، ط1، دار اشور بانبيال، بغداد 2015. ص 201

⁽²⁾ Heimpel. W., op. cit, p 262.

⁽³⁾ محمد علي، محمد عبد اللطيف، سجلات ماري وماتلقه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي 1760 - 1820 ق.م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985، ص 41.

⁽⁴⁾ J.M.Durand. Charpin., Fils de sim'al, RA 80,1986,PP145-146.

⁽⁵⁾ Heimpel. W., op. cit, p 263.

الروح في مفهوم بلاد الرافدين هو عامل إلهي للشخصية البشرية. أنها تجعل القلب يخفق خلال الحياة للكائن البشري، وتتحول إلى روح عند الموت، وتقديم القرابين لروح الميت تجعله يرتاح في قبره، وهذا الاعتقاد ما يزال سائداً في معظم مناطق الشرق القديم.

وفي الرسالة الآتية، المرسلة من ابن كييري- داجان المدعو كانيسان إلى ملك ماري، يخبر فيها زمري - ليم على لسان والده، بأن الإله راضٍ عنه، وسيسلم له أعداءه الأشنونيين، وإن السرور والسعادة عادت إلى البلاد، ويؤكد له على وجوب تقديم القرابين للإله، رقم الرسالة 202 26 : (قل لسيدي، خادمك كانيسان يقول: والدي، كييري- داجان أرسلني إلى ماري. هو قال الكلمات التي صنعت {...}. هم قالوا لي الآتي: المياه تجري تحت القش. إله سيدي ذهب وسلم له أعدائه (للملك). الآن السرور بدأ يهتف كما في السابق. هذا ما كتبه لي كييري- داجان. سيدي يجب ألا يتعب من تنفيذ التنبؤات من أجل هنائه. وسيدي يجب ألا يؤجله، هو يجب أن يقدم القرابين ويرحل!)⁽¹⁾.

التنبؤ يستخدم صورة المياه تحت التبن، التنبؤ يأتي من سرور، هذا السرور المحدد يبدو ليكون في عادة الهتاف، وأخيراً التنبؤ لا يبدو مرتبط بمفاوضات السلام مع أشنونا، وإن التنبؤ بصورة الماء تحت التبن كانت شائعة⁽²⁾.

لقد ظهرت أهمية آراء العرافين الذين كانوا من حاشية الملك نتيجة شعور الإنسان بالأخطار المختلفة التي تحيط به وتهدد حياته، ولذلك سعى إلى معرفتها لحسن مواجهتها والتصدي لها.

وكان للصدف العابرة المناسبة دورها وأثرها في تنمية اعتقاد الإنسان بقدرة هؤلاء العرافين على معرفة أحداث المستقبل، والتنبؤ بها للتصدي لها مما أضفى عليهم هالة من التقدير والاحترام، ونتيجة لذلك فقد كثر عدد المتنبئين والعرافين؛ إذ تذكر نصوص ماري عدد كبير منهم، وقد كان لأرائهم أهمية كبيرة ويعتمد على تنبؤاتهم في اتخاذ القرارات في عصر كان فيه الإنسان يؤمن بأن عالم السماء يقرر ما يجري على سكان الأرض مما دفعه إلى تأمل النجوم والكواكب في السماء ودراسة حركاتها الموحية والمنبئة⁽³⁾.

3 - رسائل بخصوص أعمال الزراعة:

تنصدر الزراعة الأنشطة التي مارسها سكان ترقا إلى جانب تربية المواشي، التي شكلت بدورها المصدر الرئيس في حياتهم ومعيشتهم، خاصة أنه وقع على عاتق هذه المملكة تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكانها من المنتجات الزراعية والحيوانية، وعلاوة على ذلك إطعام الجيوش الخانية الذين يقيمون فيها أو بالقرب منها، ومن الأعمال المرتبطة بالزراعة ري الحقول وحصاد الحبوب ودراساتها، نجد في الرسائل الآتية تضرع حاكم ترقا من طلبات ملك ماري حول ترك أعماله الرئيسة في الزراعة وتكليفه بأعمال أخرى، إذ جاء في الرسالة الآتية، رقم الرسالة ARM 3 8 : (قل لسيدي، خادمك كييري- داجان أرسل الخطاب الآتي: سيدي أرسل لي أمر لأذهب إلى ماري للمثول أمام الكاهنة الصغيرة أو غباتوم. أنا يجب أن أعمل فوراً هنا (في ترقا) والحقل الذي سأعمل فيه مباشرة هو في الواقع خطير؛ في الحقيقة، الوضع في الحقل صعب ومزعج . إذا بقيت هنا بنفسني الآن يمكن أن أبقى كامل طاقم

(1) Ibid، p 255.

(2) Ibid، p 255.

(3) زهدي، بشير: المرجع السابق، ص 31 ، 38 ، 39.

العمل سوية، لكن إذا أنا تخلّيت عن العمل وتركته، طاقم العمل سيتشتت، والعمل سيتترك، وبلد سيدي ستكون في كارثة تحتاج إلى مياه الري. ليت سيدي يذهب بدون أي قلق ويقبل أقدام الإله داجان الذي يحبه، بينما أنا سأتابع العمل هنا في ترقا. أنا لا أستطيع المغادرة بأية حال إلى ماري⁽¹⁾.

في هذه الرسالة نجد تذر حاكم ترقا من الأمر الذي أرسله إليه ملك ماري للذهاب إلى ماري مع خدمه للقيام بأعمال تخص كاهنة داجان أو غباتوم. ويبرر حاكم ترقا لسيدة ملك ماري عدم قدرته على الذهاب إلى ماري بسبب انشغاله بسقاية الحقل، ويشرح له صعوبة العمل، وأنه لا يستطيع أن يترك العمال لوحدهم دون مراقبته وإشرافه شخصياً على عملهم.

وفي الرسالة الآتية أيضاً نلاحظ تذر حاكم ترقا من طلب سيده ملك ماري حول المشاركة في صنع باب جديد للمدينة، حيث جاء في الرسالة رقم 221 26: (قل لسيدي، خادمك كييري- داجان يقول: الإلهان داجان ويكروب- إيل بخير. مدينة ترقا والمنطقة بخير.

أنا لا أهمل حصاد الحبوب في منطقتي وتفريغه على أراضي الدراسة.

أيضاً: حول صنع باب المدينة الجديد - المسرور (فلان) جاء إلي منذ وقت مضى، وهو كان قلقاً. هو قال: قدم المساعدة للعمل على باب المدينة ذلك! الآن، في اليوم ذاته الذي أنا أرسلت لuchi هذا إلى سيدي، ذلك المسرور التفت وتحدث إلي. وهو أعطى أوامر صارمة، (يعني)، إذا أنت لم تصنع باب المدينة ذلك، سيكون هناك ركام جثث. أنت لن تنجح. هذا ما قاله لي المسرور. وأنا منشغل بالحصاد. أنا لا أستطيع إشغال خدمي بأمر آخر. إذا سيدي يقول أفعل أو لا تفعل!⁽²⁾.

نلاحظ أن هذه الرسالة ردّ على رسالة سابقة من ملك ماري، يطلب فيها من كييري- داجان حاكم ترقا أن يقدم المساعدة ويرسل عمالاً من عنده إلى ماري من أجل صنع باب جديد للمدينة، ونجد تذر حاكم ترقا وتبريره عدم قدرته على تقديم المساعدة بأنه مشغول بأعمال حصاد الحبوب ودراساتها، ولا يمكنه إشغال عماله بأعمال أخرى وترك حصاد الحبوب. كما يشتكي من تهديدات الرجل المسرور الذي أرسله ملك ماري.

وفي الرسالة الآتية يخبر حاكم ترقا سيده ملك ماري حول قيامه بتنفيذ التنبؤات من أجل حصاد الشعير في منطقة ترقا، إذ جاء في الرسالة رقم ARM 3 30: (قل لسيدي، خادمك كييري- داجان أرسل الخطاب الآتي: الإلهان داجان ويكروب- إيل بخير؛ مدينة ترقا والمنطقة بخير.

أيضاً: في اليوم ذاته الذي أنا أرسلت فيه هذا اللوح إلى سيدي أنا تكهنت بواسطة تفحص أحشاء حيوانات الأضاحي بخصوص حصاد الشعير في السهول حول ترقا، والتكهن كان مبشراً بالخير لمدة ثلاثة أيام. لذا أنا بسرعة جمعت كل شباب المدينة وأرسلتهم لحصاد الشعير في السهول. علاوة على ذلك، أنا زودت على نحو جيد مواطني ترقا بالطعام، ووضعتهم في نقاط الحدود الأمامية، وأعطيتهم أوامر حازمة للحراسة ضد اللصوص.

(1) Oppenheim. L., op. cit., p 104.

(2) Heimpel. W., op. cit., p 263.

الآن، كما حذرني سيدي مسبقاً، الجنود من بلد يحماض⁽¹⁾ الذين يتمركزون في مدينة شالاباتيم Salabbatim ظهوروا هنا، وأنا نفذت التكهن بتلك المناسبة؛ التكهنات كانت جيدة. لذا أنا وبختهم في العبارات الآتية: يجب أن تبقيوا في مدينة مولخي Mulhe حتى شعير السهول يجمع فيها! هذا ما أنا قلت لهم، لكنهم لم يطيعوني؛ أليس هذا القول {...} لا جندي دخل إلى مدينة ترقا؟ لكنهم لم يطيعوا وبقيوا على أطراف المدينة. الآن، سيدي يجب أن يرسل أمراً صارماً لجميع هؤلاء الجنود لكي يبقوا في مدينة مولخي⁽²⁾.

بعد أن نفذ كييري- داجان التنبؤ يخبر سيده ملك ماري أن التنبؤات كانت جيدة، وقد جمع شباب مدينة ترقا للقيام بأعمال الحصاد في حقول ترقا، كما قام بوضع رجال على البيادر لحراستها من اللصوص الخائبيين الذين ينشطون في هذه الفترة. وعلى ما يبدو أن الجنود اليمحاضيين هم المسؤولون عن حراسة هذه البيادر، وذلك بحكم العلاقة القوية بين المملكتين، ولكن يبدو إن هؤلاء الجنود تمردوا على حاكم ترقا، ولم يطيعوا أوامره بالبقاء في مدينة مولخي الحدودية، التي تقع في أقصى الشمال أسفل منطقة سوخي، ولذلك يطلب من سيده ملك ماري أن يرسل لهم أوامر حازمة بإطاعة حاكم ترقا.

كانت العلاقة بين مملكتي ماري ويمحاض علاقة صداقة وحسن جوار، إذ إن ملك ماري زمري – ليم مدين لملك يحماض ياريم – ليم بعودته على عرش آبائه في ماري، وتقوت العلاقة بزواج زمري – ليم من شيبيتو ابنة ياريم – ليم، عندما كان لاجئاً في بلاطه. لذلك من الطبيعي أن يبقى حافظاً لوده سيما وأن مملكة حلب بلغت ذروة قوتها في عهد ياريم – ليم، وقد كانت المصالح المتبادلة تتحكم في مسار وطبيعة تلك العلاقات. فقد كانت يحماض تسيطر على طرق التجارة الدولية بين بلاد الرافدين والأناضول وسورية ومصر، كما أنها تتوسط منطقة زراعية غنية تنتج المواد الغذائية كالزيت والنبذ، لهذه الأسباب كانت ماري تحرص على العلاقات الطيبة مع يحماض، فقد كانت سورية تصدر الأخشاب التي كانت تجلب من جبال اللاذقية والأمانوس إلى بلاد الرافدين، كما كانت تصدر القمح والزيت والخمور التي تنتجها إلى بلاد الرافدين وماري وغيرها، وكذلك كانت تصدر الأنسجة أو الألبسة اليمحاضية المشهورة، لقد استفادت ماري كثيراً من حسن علاقتها مع يحماض فأصبحت الوسيط التجاري بين يحماض وبلاد الرافدين، وبذلك أصبحت تتحكم بالتجارة في المنطقة، ومما يدل على أهمية العلاقات التجارية بين المملكتين، ما يذكره الأستاذ فينه إذ يقول: (إن النبذ كان ينهال بغزارة على مدينة ماري ضمن جرار ذات قياس موحد في منطقة حلب وإن أشجار الكرمة المنتشرة في شمال يحماض كانت تغطي احتياجات المنطقة بكاملها)⁽³⁾. ونجد تأكيد ذلك بوساطة الرسالة الآتية رقم 126 13 ARMT: (قل لسيدي، كييري- داجان أرسل الخطاب الآتي: فيما يتعلق بجرار النبذ التي أعطاني الملك أمراً أن آخذها لأجل أتامروم⁽⁴⁾ من القوارب العابرة من أهالي إيمار، أنا أخذت

(1) يحماض: مملكة تقع في شمال سورية وعاصمتها مدينة حلب، وقد كانت تتبع لها مدينة إيمار (مسكنة الحالية على الضفة اليمنى لبجيرة الأسد). مرعي، عيد: رحلة في عالم الآثار آثاريون ومدن أثرية، ط1، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م، ص 130.

(2) Oppenheim, L., op. cit, p 103.

(3) شعث، شوقي: العلاقة بين مملكتي ماري ويمحاض (حلب) في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، الحوليات الأثرية السورية، مجلد 34، الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور، حريات ماري (تل الحريري)، 1984م. ص 114 – 115.

(4) أتامروم: كان ملك ألخاد Allahad، وهي مدينة ملكية من مدن ياموت بعل، ولاحقاً اندارج، هو ابن وارد- سين، تحالف مع أشنونا، ثم عيلام، ثم أصبح حليفاً لزمري- ليم، لكن أتامروم انقلب بعد ذلك ضد ماري وتآمر على زمري- ليم وانضم إلى معسكر أعدائه وتحالف مع بابل بل وحرص على تدمير أرضه في مدينة رازما، توفي في سنة 11 من عهد زمري- ليم. محمد علي، محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 70.

جميع جرار النبيذ التي كانت على هذه القوارب وجلبتها، مانو- بالوم- شماش، رئيس خدم أتامروم كان هناك على طول معي؛ هو اختار (90) من جرار النبيذ هذه وأعاد بقية جرار النبيذ، لكن أولئك لم يقبلوا.

الآن أنا أخذت هذه الـ (90) جرة من النبيذ وحملتها على قارب وكلفت رجل قارب أمين خاص إلى مانو- بالوم- شماش من عائلة أتامروم⁽¹⁾.

يخبر حاكم ترقا في هذه الرسالة سيده ملك ماري عن استلام جرار النبيذ القادمة من مدينة إيمار التابعة لمملكة يمحاض، وتسليمها إلى أحد أتباع أتامروم المدعو مانو - بالوم - شماش، وهو رئيس خدمه، فقد اختار تسعين جرة من النبيذ وترك الباقي، لكن أهالي إيمار رفضوا تسليمه الجرار التي اختارها رئيس خدم أتامروم، ولكن في النهاية تمكن كيبيري- داجان من أخذ الجرار التسعين، وإرسالها إلى أتامروم في مدينة انداريج.

إن موقع ماري على مفترق الطرق التجارية الداخلية والدولية الممتدة من ممالك الشمال إلى ممالك الجنوب، ومن ممالك الشرق إلى ممالك البحر المتوسط عبر بادية الشام جعلها عاصمة مهمة من عواصم الاقتصاد والتجارة الدولية في تاريخ الشرق القديم، وإن موقعها القديم على نهر الفرات جعل منها مركزاً اقتصادياً مهماً تتجه وتنطلق منه القوافل التجارية والمراكب المحملة بالبضائع والمحاصيل الزراعية، مما أسهم في تكوين خبرات في ميادين الاقتصاد والتجارة والإحصاء. وهذا ما يفسر أطماع الممالك القوية في الاستيلاء عليها لضمان مصالحها الاقتصادية وفوائدها التجارية⁽²⁾.

4 - رسائل عسكرية:

يتبين من خطابات كيبيري- داجان حاكم ترقا إلى سيده زمري- ليم ملك ماري: (إن إقليم ترقا حشدت به آلاف من الخانبيين الذين تكونت منهم معظم القوات المقاتلة لملك ماري)، وفي أحد هذه الخطابات يفيد كيبيري- داجان: (أنه وصل إلى مدينة قطونان على رأس ألف مقاتل من الخانبيين)، كما يتبين من خطابين آخرين لهذا الحاكم إلى ملك ماري: (أنه بعد مسيره من قطونان وصل إلى بيت - كابان إذ بلغ مجموع ما حشده من الخانبيين عند وصوله إليها 1500 رجلاً، ومن بيت - كابان واصل مسيرته إلى ساجاراتوم⁽³⁾ التي وصلها في اليوم التالي، وأخيراً وصل إلى ترقا، مقر حكمه، وكان مجموع ما حشده من الخانبيين بعد وصوله إليها 2000 رجلاً⁽⁴⁾).

ويتبين من ذلك إن وادي الخابور الذي يضم المواقع المشار إليها كأماكن حشدت منها قوات الخانبيين، كانت مصدراً أساسياً لاستيفاء حاجة ملك ماري من هذه القوات. ولاشك في أن نفوذ زمري- ليم شمل حوض الخابور الأدنى، إذ أن ياقيم - أدو حاكم ساجاراتوم كان من أنصاره، وبموجب هذا النفوذ استطاع كيبيري- داجان حاكم

⁽¹⁾ Oppenheim. L., op. cit., p 109.

⁽²⁾ زهدي، بشير: المرجع السابق، ص 39.

⁽³⁾ مدينة ساجاراتوم: تقع أطلالها اليوم في تل الفدين الواقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور ويبعد عن مصبه في الفرات (30 كم)، وقد حملت هذه المدينة اسم سورو في العصر الآشوري الحديث، وبالقرب من هذا التل تقع قرية الحريجية الحالية في محافظة دير الزور. Parpola, Simo And Michael Porter, 'The Helsinki Atlas Of In The Assyrian Period - Near East', Helsinki, 2001, p16.

⁽⁴⁾ Kupper.J.R., Correspondance Kibri-Dagan, Syria 41, 1964. P 107.

ترقا أن يذهب إلى مواقع قطونان وبيت – كابان وساجاراتوم لحشد الجنود الخانيين الذين طلبهم ملك ماري⁽¹⁾. فقد جاء في الرسالة رقم 19 3: (قل لسيدي، خادمك كبير- داجان يقول: سيدى كتب لي كالآتي حول حشد جنود منطقتي: اجمع الجنود وثم أرسل لي لوح بأسماء أولئك الجنود المسجلين، وأنا سأسمعه. هذا ما كتبه لي سيدى. الآن، أنا جندت وكلاء مدينة بمدينة في زوروبان وحيشمات وحيران وخانا⁽²⁾ (Zurubban – Hisamta – Hanna – Himaran) وجعلتهم يؤدون القسم بـ الإلهان داجان وايتور – مير⁽³⁾ Itur – Mer وسيدى، وهم وضعوا أسماء الجنود مكتوبة أسفل لي. مرفقاً بهذا أنا نسخت تلك الألواح، وحفظتهم منفصلين، وأرسلتهم إلى سيدى. سيدى يجب أن يستمع إلى تلك الألواح. الجنود سيقفون بينما بدلانهم ذهبوا إلى بابل (أرسلتهم إلى وطنهم). والجنود الذين لم يحتجزوا لأجل الحملة، سواء كانوا مرضى، سواء كانوا سادة (جنود نظاميون)، قد أرسلتهم إلى أوطانهم أيضاً. والأشخاص الكبار في السن الذين ليسوا قادرين أن يذهبوا قد أرسلتهم إلى أوطانهم بطريقة مماثلة. سيدى يجب أن {...}، وهو يجب أن يفعل وفقاً لسلطته⁽⁴⁾.

يبدو إن الخدمة العسكرية كانت مطبقة في ماري، وكانت الإدارة في عاصمة الفرات الأوسط تحرص على الظهور بمظهر القوة والشدة، وقد فرضوا عقوبات صارمة بحق المتخلفين عن الخدمة العسكرية أو الاعتراض عليها، وكان زمري – ليم يرغب في تطبيق ذلك على الولايات التابعة له، ولكن كبيرى – داجان حاكم ترقا تردد في ذلك على هارب من الخدمة العسكرية في تطبيق عقوبة الخازوق⁽⁵⁾. وتمثل معظم أسماء القوائم أسماء الخانيين، الذين كانوا ملزمين بالخدمة العسكرية في قوات ملك ماري في مقابل الأرض التي يهبها لهم⁽⁶⁾.

ويتابع حاكم ترقا نقل الأخبار إلى سيده ملك ماري عن تجنيد القوات في منطقته، إذ جاء في الرسالة رقم 20 3: (قل لسيدي، خادمك كبيرى- داجان يقول: حول الجنود الذين أنا سجلتهم في المدن، سيدى كتب لي كالآتي: أنت كنت مهماً ولم تحتجز جنود كافية في منطقتك. أنا لم أكن مهماً أبداً. في الوقت الذي أنا سجلت أولئك الجنود، أنا ركزت مسبقاً ثلاثة سادة (جنود نظاميون) في المدن. وأنا أعطيتهم أوامر حازمة، و {...} سمح لي أن أكتب أسفل أسماء الرجال جنباً إلى جنب مع أبنائهم. في زوروبان وحيشماتا وحيران وخانا، أولئك الجنود {...} هم لم يذهبوا إلى أميان ودومتان وداميقان (Amian – Dumtan – Damiqan). وهم لم يسجلوا جنودهم⁽⁷⁾.

تؤكد نصوص الرسائل السابقة إن حاكم ترقا اخذ وبطلب من الملك زمري – ليم بتجنيد الخانيين الذين ينتشرون على ضفتي الفرات، من منطقة نهر البليخ حتى منطقة ترقا، مما يوضح هذا العمل على موقف الخانيين المؤيد

(1) محمد علي، محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 61.

(2) مدينة زوروبان تقع على الحدود بين مناطق ماري وترقا. ومدينتا حيشمات وحيران تقعان في منطقة ترقا.

Heimpel. W., op. cit, pp 612,629.

(3) الإله ايتور – مير: إله بابلي. اسمه مكون مع إله آخر، أساس بابلي لإله الطقس مير، ويعني (مير عاد) بالسومرية مير/ وير وتعني مطر (عاصفة ممطرة). الإله معروف في الدرجة الأولى من ماري، حيث هو كان مسمى على اسم الإله الراعي. مرعى، عيد: معجم الآلهة، ص 100

(4) Heimpel. W., op. cit, pp 482- 483.

(5) زهدى، بشير: المرجع السابق، ص 40.

(6) محمد علي، محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 15.

(7) Heimpel. W., op. cit, p 483.

لسياسة الملك زمري - ليم في المنطقة، ولاسيما بعد إن دخل اعداد كبيرة منهم في جيش الملك الذي اعتمد عليهم بشكل كبير في حملاته العسكرية في مناطق أخرى من أعالي الفرات⁽¹⁾.

كان زمري - ليم يعتمد على أمراء وحكام الأرض العلوية في تزويد قواته من الجند الخانيين حاجتهم من الطعام والكساء، وقد لجأ بعض الأمراء الموالين له في الأرض العلوية إلى مملكتي كركميش ويمحاض في طلب هذا التموين عندما يصعب توفيره. ولم يقتصر دور كبير- داجان على تزويد الملك زمري - ليم بالقوات المقاتلة من الخانيين، فقد اعتمد عليه ملك ماري أيضاً في تزويده بالأعمدة الخشبية من أجل بناء قصره والتي كان كبير- داجان يرسلها إلى ماري عن طريق النهر، كما كان ملك ماري يطلب أحياناً الدقيق من حاكم ترقا لإعاشة الجند، وكذلك يعتمد عليه في حراسة الحدود وجمع الضريبة من الحبوب لقصر ماري⁽²⁾. فقد جاء في الرسالة رقم 3 17: (قل لسيدي، خادمك كبير- داجان يقول: داجان ويكروب - إيل بخير. مدينة ترقا والمنطقة بخير. وفقاً لرسالة سيدي، أنا حملت ممتلكات عائلة قرني- ليم، جميعهم، من ساجاراتوم إلى ترقا ووضعهم في مساكن محروسة).

أيضاً: ليت سيدي يعود بسلام ويقبل أقدام داجان! الراشدون في المدينة يدخلون أمام داجان طوال الوقت ويبتهلون لأجل سيدي وجيش سيدي. حراس حدودي أقوياء بشكل كامل. هم يحرسون منطقة حتى (5 - 6 ميل)، وطوال الوقت هم يجلبون رسائل تكون جيدة. بالإضافة إلى هذا، أنا لا أهمل جمع ضريبة الحبوب داخل ترقا في منطقتي وحبوب القصر، كما سيدي أرشدني⁽³⁾.

قرني - ليم هو حاكم مدينة ساجاراتوم الواقعة في منطقة الخابور الأدنى، وهي المدينة الثالثة في الأهمية في المنطقة بعد ماري وترقا.

يبدو أن انقلاباً عسكرياً حدث في مدينة ساجاراتوم مما دفع ملك ماري بإصدار الأوامر إلى حاكم ترقا لتأمين قرني - ليم وعائلته وممتلكاته في ترقا.

يبين النص التالي إن التحالف ما بين أشنونا وعيلام وأندياج كان الهدف منه القضاء على الملك زمري - ليم والسيطرة على مناطق أعالي الفرات التي تتمتع بالمركز الاستراتيجي (سياسي - واقتصادي)، كما يوضح النص التحالف السياسي والعسكري ما بين حمورابي ملك بابل والملك زمري - ليم اللذان سعا في القضاء على كل من أشنونا وعيلام وحلفائهم، ولكن بفشل خطة أتامروم سعى بنو يمين إلى التفاوض مع الملك زمري - ليم وعقد السلام ما بين الطرفين واستعادة بني يمين أراضيهم التي سيطر عليها الملك زمري - ليم، إذ جاء في الرسالة رقم 3 75: (قل لسيدي، خادمك كبير - داجان يقول: داجان ويكروب- إيل بخير ومدينة ترقا والمنطقة بخير .

(1) Kupper, J.R., op. cit., p 107.

(2) محمد علي، محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 55 - 56.

(3) Heimpel. W., op. cit., p 482.

شيء آخر: في اليوم الذي أرسلت فيه لوشي هذا إلى سيدي، قد وصل ثلاثة رجال من بني يمين أحدهم إبرابي، والثاني ياخوري، والثالث من قبيلة امنانيين إلى المرتفع للقاء ياسيم- ماخر Yasim- Mahar من أجل إرساء السلام، وأرادوا جميعاً لقائي، في اليوم الذي أرسلت فيه لوشي هذا إلى سيدي ذهبوا لمقابلته⁽¹⁾.

نستنتج من هذا النص إن بني يمين خضعوا إلى السلطة السياسية لملك ماري وأصبحوا يدينون بالولاء له.

وينقل حاكم ترقا إلى سيده ملك ماري الأخبار عن بابل بوساطة امرأة حضرت إليه، فقد جاء في الرسالة رقم 26 210: (قل لسيدي، خادمك كييري - داجان يقول: اليوم أنا أرسلت لوشي هذا إلى سيدي، قبل الفجر، امرأة، زوجة رجل نبيل، جاءت إلي ونقلت لي حول الأخبار من بابل كالآتي: داجان أرسلني. اكتب لسيديك! هو لا يحتاج أن يفتن خوفاً. والبلد لا يحتاج أن يفتن خوفاً. حمورابي ملك بابل، {...}(2)).

يبدو من هذه الرسالة إن التحالف بين بابل وماري كان يسير بشكل جيد.

وفي الرسالة الآتية نجد إن ملك ماري ينوي الذهاب في حملة ضد أشنونا، ولكن بعد مشاورات بين حكامه، توصلوا إلى أن الملك يجب أن يناشد الإله داجان من أجل المتابعة في حملته، إذ جاء تفصيل ذلك في الرسالة الآتية المرسله من حاكم ماري بخدي - ليم، رقم الرسالة 119 26: (قل لسيدي، خادمك بخدي - ليم يقول: حول ما كتب لي سيدي، أنا وياسيم- سومو وكييري - داجان وياقيم - أدو، تشاورنا، ونتيجة تشاورنا هو: إذا سيدي يذهب، سيدي يجب أن يذهب وسط القوات المتصادمة والعربات والعتاد، وإذا سيدي يذهب: عندما يصل أمام القوات ويبتهل لأجل القوات وبعد ذلك يرشد وكيل ويرسله، أنه حسن. الآن، في اليوم الأول القوات ستبقى طوال الليل في ساجاراتوم، وفي اليوم الثاني ستنتقل القوات من ساجاراتوم وتبقى طوال الليل عند الجسر. سيدي يجب أن يظهر أمام داجان، وربما الإله يعطي صوت التنبؤات لسيدي! إذا الإله أجاب بنعم لاستمرار حملة سيدي، سيدي سيصل إلى هنا، وسيدي سيذهب وسط القوات المتصادمة والعربات والعتاد. وإذا سيدي يذهب في حملة، سيصل أمام القوات ويبتهل من أجل القوات؛ وسيدي سيرشد وكيل ويرسله.

هذا هو التشاور الذي نحن (ياسيم - سومو وكييري - داجان وياقيم - أدو وأنا)، توصلنا إليه في مشاورتنا. (6 اسطر مهشمة)⁽³⁾.

الشخصيات التي شاركت في المشاورات لتحذير زمري- ليم من الاستمرار بالحملة دون أخذ الأذن من الإله داجان من خلال تنفيذ التنبؤات هم، بخدي - ليم: حاكم ماري، وكييري- داجان حاكم ترقا وياقيم - أدو: حاكم مدينة ساجاراتوم. وياسيم - سومو مدير مؤونة القوات.

الصياغة في الرسالة غير ملائمة ومتكررة؛ بخدي - ليم يريد أن يحصل على النقاط الآتية: إن الملك يجب أن يظهر أمام الإله داجان، ربما في ترقا، بهدف ضمان دعم الإله؛ والتقى بالقوات عند الجسر، يوم واحد زحف من

(1) Durand, 'Les documents epistolaires du palais de Mari', Tomell, LAPO, 17, Paris, 1998, p 447.

(2) Heimpel. W., op. cit, p 259.

(3) Ibid., p 222.

ساجاراتوم؛ وأرسل وكيل، الذي من المحتمل مهمته تنظيم الأمور المباشرة في موقع الملك؛ وسار وسط القوات المتصادمة لتعزيز الحماية؛ وبالتالي فإن وجود الملك وسط القوات سيعطيهم دفعاً معنوياً قوياً.

- خاتمة:

من خلال دراسة هذه الرسائل المرسلة من حاكم ترقا كييري- داجان إلى سيده ملك ماري زمري - ليم توصلنا إلى النتائج الآتية:

- 1 - كان حكام الولايات التابعة لمملكة ماري ملزمين بإخبار الملك بكل ما يجري في مناطقهم، بوساطة الرسائل التي كانت شائعة في ذلك العصر.
- 2 - كتبت الرسائل بالخط المسماري وباللغة الأكادية، وكانت صياغتها موحدة، إذ تبدأ بذكر اسم المرسل والمرسل إليه وأسماء الآلهة الحامية للمنطقة، وبعد ذلك تعرض القضية المراد الإخبار عنها.
- 3 - كان ملوك وحكام الشرق الأدنى القديم لا يقدمون على أي عمل قبل تنفيذ التنبؤات والابتهال للآلهة، وكانت الآلهة بحسب تصورهم تجيب على تنبؤاتهم في داخل أحشاء الحيوان القرباني المقدم لها.
- 4 - أصبحت ترقا في هذه الفترة مركزاً دينياً مهماً، لأنها أصبحت مركزاً لعبادة الإله داجان.
- 5 - الاعتقاد السائد في أن تقديم القرابين لروح الميت تجعل الآلهة راضية عنه، وتجعل روحه ترتاح من العذاب، وهذا الاعتقاد مازال سائداً لدى معظم شعوب المشرق العربي القديم.
- 6 - كان ملك ماري يعتمد في قواته الأساسية على الجنود الخانيين، وهم من القبائل البدوية الأمورية الذين كانوا ينتشرون في المنطقة، وكان يطلب من حاكمه على ترقا تجنيدهم في جيش ماري.
- 7 - كانت الخدمة العسكرية إلزامية في مملكة ماري والمناطق التابعة لها، وكان ملك ماري يطلب من حاكمه تجنيد شباب المنطقة القادرين على حمل السلاح، وكانت تدرج أسماؤهم في قوائم منفصلة، وكان على حكام المنطقة تأمين المؤونة للجنود.

- المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

1. بوتشيلاتي، جورجيو ؛ وبوتشيلاتي، مارلين كيلى: الموسم التنقيبي الأول في تل العشارة "ترقا" الحوليات الأثرية العربية السورية، تعريب وتلخيص: شوقي شعث، المجلدان 27 \ 28، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1977-1978م.
2. زهدي، بشير: ماري وإسهامها الحضاري، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34 ، الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور حفريات ماري (تل الحريري) 1933 - 1983 م ، دمشق 1984م.
3. زيتوني، لطيف: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار صادر، بيروت 2002م.

4. شعث، شوقي: العلاقة بين مملكتي ماري ويمحاض (حلب) في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، الحوليات الأثرية السورية، مجلد 34، الندوة الدولية لآثار محافظة دير الزور، حفريات ماري (تل الحريري)، 1984م.
5. طوير، قاسم: التنقيب في تل العشارة (ترقا)، تقرير أولي عن الموسم الثالث لعام 1977م، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 32، دمشق 1982م.
6. محمد علي، محمد عبد اللطيف: سجلات ماري وماتلفيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي 1820 – 1760 ق.م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985م.
7. مرعي، عيد: رحلة في عالم الآثار آثاريون ومدن أثرية، ط1، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م.
8. مرعي، عيد: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2018م.
9. مشوح، ناشد: آثار دير الزور، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 34، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1984 م.
- 10- يحيى، أسامة عدنان: السحر والطب في الحضارات القديمة، ط1، دار آشور بانيبال، بغداد 2015م.

- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Annus. A., Divination and interpretation of signs in the ancient world، university of Chicago 2010
2. Buccellati ، G., TERQA in introduction to the site ،preprint on the occasion of the symposium of Der Ez-Zor ،October1983.
3. Durand.Ch., Les documents epistolaires du palais de Mari ،Tomell،LAPO،17،Paris،1998.
4. Durand. Ch., Fils de sim'al ،RA 80، New York 1986.
5. Heimpel. W., Letters to the king of Mari، A new translation، with historical introduction، notes، and commentary، U . S. A، 2003
6. Kupper.J.R., Correspondance Kibri-Dagan،Syria41،1964.
7. Leick. G., Dictionary of ancient near eastern mythology، Taylor and francis e – Library 2003.
8. Oppenheim. L., Letters from Mesopotamia، The university of Chicago، press Chicago and London ، 1967.
9. Parpol. Simo And Michael Porter ., The Helsinki Atlas Of In The Near East New –Assyrian Period، Helsinki ، 2001.
10. Roualt ،M., Cultures In Contact In The Syrian Lower Middle Euphrates Valley ، Aspects Of The Local Cults In The Iron Age II ،Syria ، Tome 86،Anne2009.

Letters from kipri – Dagan ruler of Terqa to king of Mari Zimri – Lim

Dr. Almeshaal A

Abstract

This search concern the letters sent from ruler of Terqa Kipri- Dagan to his lord Zimri – Lim king of Mari, that Terqa became in reign the last region consequent to Mari, and therefore was must on ruler of Terqa to tell king of Mari about all affairs concerning by his region through these letters which arrived to us and study it with detail.

It contain these letters matters religious concern by performance divinations for select place suitable to build house to priestess of god Dagan who call Ugbatom in city Terqa, and letters concern offering sacrifices on spirit of the dead, and letters economically concerning by harvesting the cereals and threshing it, and letters militarism contain assigning ruler of Terqa by enlistment the Haneans in army of Mari.

Key words: Terqa – Mari – letters – sacrifices – divinations.